آيات المقام في القران الكريم
دراسة وتحليل

أ.م.د.علي شكر داود
الجامعة العراقية/ كلية الآداب

Verses place in the Koran
Study and analysis

Dr. Ali thanked David Hayali Hassani
Aliraqia University/ Faculty of Arts

Summary
1. We knew search through the multiplicity of meanings and connotations the term primarily in the Qur'an
2. Statement of the Koran serves as the prophets -alehm peace - and the height of their status when God
3. We knew that the word primarily in the Koran sometimes comes the sense of the night or worship like the command of Allah Almighty by the Prophet Muhammad ρ night for prayers and vigils
4. we know through research that primarily means the subject and do worship like: says: ((Maqam Ibrahim)) What is meant by the subject of worship and that he thrust it a virtue to others in prayer to honor the fact that Prophet Abraham -alih peace – the
5. We knew from our analysis of the verses of the place that the place sometimes comes in the Qur'an in the sense (of the Council) like the verse in the words of Arafat gin (I Onbik done before
from thy).\
6. In the verses of the Koran in which (his Lord) and to be the shrine of the Lord Almighty is to do in the hands of God Almighty, the Day of Resurrection.
7. showed us the Qur'an that the angels residence is meant by the place.

الملخص

١.عرفنا من خلال البحث تعدد معاني ودلالات لفظ المقام في القرآن الكريم.

٢. بيان القران الكريم مقام الأنبياء –عليهم السلام– وعلو منزلتهم عند الله تعالى.

٣.عرفنا إن لفظ المقام في القرآن الكريم يجيء أحياناً بمعنى قيام الليل أو العبادة كمثل ما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بقيام الليل للصلاة والتهجد.

٤.عرفنا من خلال البحث أن المقام معناه موضوع القيام والعبادة كمثل: قوله تعالى: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ والمراد به موضع عبادته وقيامه وأن التوجه إليه فضيلة على غيره في الصلاة لشرفه بقيام نبي الله إبراهيم عليه السلام فيه.

٥.عرفنا من خلال تحليلنا لآيات المقام أن المقام يجيء أحياناً في القرآن الكريم بمعنى: (المجلس) كمثل قوله تعالى على لسان عفريت الجن ﴿ أَنَا ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ وَإِنِّي عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾.

٦. في القرآن الكريم آيات فيها (مقام ربه) والمراد بمقام الرب سبحانه وتعالى هو القيام بين يدي الله عز وجل يوم القيامة.

٧. بين لنا القرآن الكريم أن للملائكة مقاماً والمراد به المكان.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين. سيدنا محمد المصطفى الأمين وعلى اله الطيبين الطاهرين وصحابته الغر الميامين. ورضي الله عن التابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الحشر واليقين.

بعد..

فإن العلم بالقرآن الكريم من خلال تأمل آياته والبحث في ألفاظه ودلالات معانيه وهو من خير العلوم على الإطلاق* كل العلوم سوى القرآن مشغله....إلا الحديث وعلم الفقه في الدين(١).

وكيف لا يكون كذلك وهو كتاب أله ﴿ لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ﴾ (٢) وكان لآيات المقام في القرآن الكريم ذكر في مواضيع متعددة في آياته البينات. وقد تأملت هذه الآيات فوجدتها متعددة الدلالات متنوعة المعاني لذلك اخترت هذه الآيات موضوعاً ببحثي ووسمته: بـ (آيات المقام في القرآن الكريم– دراسة تحليليه) ولما كانت آيات المقام كثيرة اخترت منها بعضها وقد أقتضى موضوع البحث أن أجعله في ثلاثة مباحث وعلى النحو الآتي:

المبحث الأول: تعريف المقام في اللغة والاصطلاح. وبيان معاني المقام في القرآن الكريم. وهو في ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول:** تعريف المقام في اللغة.
- ✓ **المطلب الثاني:** تعريف المقام في الاصطلاح.
- ✓ **المطلب الثالث:** معاني المقام في القرآن الكريم.

وأما **المبحث الثاني:** فقد خصصته للبحث في آيات المقام المتعلقة بالأنبياء وهو في ثلاثة مطالب:

- ✓ **المطلب الأول:** مقام سيدنا محمد ﷺ.
- ✓ **المطلب الثاني:** مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.
- ✓ **المطلب الثالث:** مقام سيدنا سليمان عليه السلام.

وأما **المبحث الثالث:** فقد جعلته في بيان معنى مقام الله تعالى ومقام الملائكة. وهو في مطلبين:

- ✓ **المطلب الأول:** مقام الله تعالى.

✓ **المطلب الثاني:** مقام الملائكة.

ثم الخاتمة – وقد بين فيها مجمل النتائج التي توصلت أليها من خلال البحث– هذا أولاً أو يعني أنني أعطيت الموضوع حقه ومستحقه ولكنني حاولت جاهداً أن أبيين وأكشف عن بعض آيات المقام وما دلت عليه من معنى فإن أصبت فتوفيق الله وفضله ورحمته وإن أخطأت فمن نفسي وأستغفر الله تعالى ويقول الشاعر

- ومن الذي ترضى سجاياه كلها... كفا المرء نبلاً أن تعد معايبه[٣].

واسأل الله القدير أن يجعله في صحائف أعمالي وأن يرفعن به مقاماً عنده يوم القيامة نلقاه أنه سميع مجيب لا رب غيره ولا معبود سواه عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

المبحث الأول
تعريف المقام في اللغة والاصطلاح

المطلب الأول: تعريف المقام في اللغة.

المقام: موضع القدمين[٤] ومنه قول الشاعر:

هذا مقام قدمي رياح... غدوة حتى ولكت براح[٥] والمقامة – بالضم – الموضع الذي تقيم فيه[٦].

والمقامة – بالفتح– المجلس والجماعة من الناس[٧]، ورجال قيام ونساء قيم، وقائمات أعرف [٨].

ومقامات الناس مجالسهم ويقال للجماعة يجتمعون في مجلس مقامة. ومنه قول لبيد:

ومقامه غلب الرقاب كأنهم ..... جن لدى باب الحصير قيام[٩].

قال أهل اللغة: والمقام و المقام: فقد يكون كل واحد منهما بمعنى الإقامة، وقد يكون بمعنى موضع القيام لأنك إذا جعلته من قام يقوم فمفتوح، وإن جعلته من أقام يقوم فمضموم، لان الفعل إذا جاوز الثلاثة فالموضوع مضموم الميم[١٠]. وقوله تعالى: ﴿**لَا مُقَامَ لَكُمْ**﴾ [١١]. أي لا موضوع لكم[١٢].

المطلب الثاني: تعريف المقام في الإصطلاح.

اختلفت عبارات العلماء في تعريف المقام في الاصطلاح واتفقت في المعنى فقد كانت على النحو الآتي:

١. قال العلامة ابن عاشور (رحمه الله): والمقام: أصله القيام. ولما كان القيام يكون في الغالب لأجل العمل كثر إطلاق المقام على العمل الذي يقوم به المرء كما حكي في قول نوح ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾ [١٣] أي عملي[١٤].

٢. وعزفه الأمام الجرجاني (رحمه الله) وقال:عبارة عما يتوصل إليه بنوع تصرف ويتحقق به بضرب تطلب ومقامات تكلف، فمقام كل واحد موضوع إقامته عند ذلك[١٥].

٣. وعرفه الأمام القشيري (رحمه الله) وقال: المقام: هو الإقامة كالمدخل بمعنى الإدخال والمخرج بمعنى الإخراج ولا يصح لأحد منازلته لأحد منازلة مقام إلا بشهود إقامة الله تعالى إياه بذلك المقام ليصح بناء أسرة على قاعدة صحيحة[١٦].

٤. والمقام: معناه مقام العبيد بين يدي الله عز وجل فيما يقام فيه من المجاهدات والرياضيات والعبادات، وشرطة أن لا يرتقي من مقام إلى مقام مالم يستوف أحكام ذلك المقام، فإن من لا قناعه له لا يصح له التوكل، ومن لا توكل له لا يصح له التسليم وهكذا[١٧].

وهكذا نجد أن هذه التعاريف مختلفة العبارات متحدة المعنى على أنني أرجح عبارة الجرجاني في تعريفه للمقام في الإصطلاح.

المطلب الثالث: من معاني المقام في القرآن الكريم.

للمقام في القرآن الكريم معانٍ ووجودٍ نذكر منها:

١. المقام: يعني المساكن، وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ ﴾ [١٨]. يعني بمقام مساكن حساناً، ﴿ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴾ [١٩]. ومثلها في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي مَقَامٍ أَمِينٍ ﴾[٢٠] يعني: مساكن آمنين من الموت[٢١].

٢. المقام: يعني الإقامة: وذلك في قولة تعالى: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِي ﴾[٢٢] يعني: مكثي فيكم، وقال: ﴿ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ ﴾[٢٣] يعني: ليس لكم مكث مع الأحزاب لا تقومون لهم [٢٤].

٣. المقام: يعني القيام بين يدي الله عز وجل يوم القيامة، وكذلك في قولة: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[٢٥] يعني: القيام بين يدي الله يوم القيامة فترك شهوته من الحرام. وفي قوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى ﴾[٢٦] يعني: القيام بين يدي الله عز وجل.

٤. المقام: يعني: مكاناً وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[٢٧].

يعبد الله في، وهم الملائكة. وقال: ﴿ أَنَآ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾[٢٨] يعني: مكانك الذي أنت فيه حاضر[٢٩].

وهذه بعض معاني المقام في القرآن الكريم وفيه معانٍ أخرى سوف نذكرها في موضعها في هذا البحث إن شاء الله تعالى.

المبحث الثاني
مقام الأنبياء

المطلب الأول: مقام سيدنا محمد ﷺ.

يوجه الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم في بعض آياته البينات إلى عبادته وحده سبحانه، وإلى تسبيحه وحمده، ويأمره بالصلاة وقراءة القرآن والتهجد به، وبدوام الصلة به، لأنها الطريق المؤدي إلى المقام المحمود. ومن هذه الآيات:

قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾[٣٠] ونظيرها قوله تعالى: ﴿ وَٱصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا ۖ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[٣١] فإلى تأمل هذه الآيتان وذلك من خلال تحليلها وفق الآتي:

أولاً: تحليل الألفاظ.

في هذه الآيات بعض الألفاظ التي تحتاج إلى بيان وهي:

١- قوله تعالى: ﴿ فَتَهَجَّدْ ﴾.

هَجدَ، يهجدّ، هجود، وأهجد: نَامَ. وهَجَدَ القوم هجوداً: ناموا. والهاجدوا: النائم. والهاجد والهجود: المصلي بالليل، والجمع هجود. وَهُجَد؛ وتهجد أي سهر وهو من الأضداد ومنه قيلَ: استيقظ لصلاة الليل، وكذلك المتهجد. يكون مصلياً. وتهجَدَ القوم. وتهجد[٣٢] وهو المعنى المقصود في هذه الآية. قال الإمام الطبري[٣٣]:التهجد: التيقظ والسهر بعد نومه الليل[٣٤].

٢- قوله تعالى: ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾.

(نفل) النون، والفاء، واللام، أصل صحيح يدل على أعطاء وإعطاء.

منه النافلة: عطية الطوع من حيث لا تجب. ومنه نافلة الصلاة[٣٥].

والنفل: الغنم وجمع أنفال[٣٦].

والمراد بـ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾ فإنه يقول نفلاً لك، عن فرائضك التي فرضتها عليك[٣٧] أو عبادة زائدة على الصلوات الخمسة[٣٨].

ثانيا: مناسبة الآية.

بعد أن ذكر الله تعالى كيد الكفار وستبزازهم للرسول ﷺ وما كان يرمون به وذلك فيما تقدم من آية أمره سبحانه وتعالى في هذه الآية بالإقبال على عبادة ربه، وان لا يشغل قلبه بهم وأمره تعالى بإقامة الصلاة والتهجد ووعده بالمقام المحمود[٣٩] وقد جاء قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴾[٤٠] بعد تفنيد مزاعم المشركين في الحشر والمعاد والإلوهية والوحدانية... وغيرها. أمره سبحانه و تعالى – في هذه الآية – وقوه معنوية نبيه بالاعتصام بالله، والإقبال على طاعته، وذكره صباحاً ومساءً، نهاراً وليلاً حتى تقوم من منامه أو من مجلسه[٤١].

ثالثاً: سبب النزول.

لم يروا المفسرون سبباً لنزول الآيتان التي نحن بصدد تحليلها.

رابعاً: الإعراب.

١. قوله تعالى: ﴿ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[٤٢]: منصوب على الظرف بضمار فعله، أي فيقيمك مقاماً، أو بتضمين يبعثك معناه، أو حال أي أن يبعثك ذا مقام.

٢. قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ ﴾[٤٣] الجار والمجرور متعلق بمحذوف: تقريره، قم، (من) للتبعيض، والمعنى قم بعض الليل[٤٤].

خامساً: القضايا الإسلوبية.

تتضمن الآيتان بعض أوجه البلاغة يمكن إيجادها بالاتي:

١. المجاز[٤٥]، وذلك في قوله تعالى: ﴿ مَقَامًا مَّحۡمُودًا ﴾[٤٦]، فقد وصف المقام المحمود وصف مجازي والمحمود من يقوم فيه، أي يحمد أثره فيه، وذلك لغناءه عن أصحاب ذلك المقام، وذلك فسر المقام المحمود بالشفاعة العظمى[٤٧].

٢. المجاز وذلك في قوله تعالى:﴿ بِأَعۡيُنِنَاۖ ﴾[٤٨] وهو مجاز عن الحفظ[٤٩].

سادساً: الأحكام المستنبطة.

أرشدتنا هاتان الآيتان إلى جملة من الأمور التي يمكن إيجادها بما يلي:

١. كانت صلاة التهجد (قيام الليل) مطلوبة من النبي ﷺ نافلة زيادة وكرامة لـه، وأختلـف العلماء في تخصيص النبي ﷺ بالذكر دون أمته، فقال جماعة كانت صلاة الليل فريضـة واجبة علية، لقوله ﴿نَافِلَةً لَّكَ﴾ أي فريضة زائدة على الموظفة على الأمة، ثم نسـخت، فصارت نافلة، أي تطوعاً وزيادة على الفرائض، وقال آخرون: صلاة الليل تطوع فـي حق النبي ﷺ وفي حق أمته، فيكون الأمر بالتنفل على جهة الندب، ويكـون الخطـاب للنبي ﷺ، لأنه مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فكل طاعة يأتي بها سوى المكتوبة تكون زيادة في الدرجات، وأما غيره من الأمة فتطوعهم كفارات لذنوبهم، وتدارك الخلل الذي يقع في الغرض(٥٠).

٢. للنبي ﷺ المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى للناس يوم القيامة، ولأجل ذلك قال فيمـا رواه احمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد الخدري: أنا سيد ولد آدم يـوم القيامـة، ولا فخر (٥١) قال النقاش: لرسول الله ﷺ ثلاث شفاعات: العامة، وشفاعة في السبق إلـى الجنة، وشفاعة في أهل الكبائر(٥٢).

٣. الصبر مفتاح الفرج، لذا أمر الله نبيه وكل مؤمن بالصبر على قضاء ربه فيما حمله من رسالته، وأعلمه بأنه بمرأى ومنظر من الله يراه ويسمع ما يقول ويفعـل، والله حافظـة وحارسه وراعيه(٥٣).

٤. إن الإقبال على طاعة الله والاعتصام بقوته وقدرته وتفويض الأمور إليه يقوي الـنفس البشرية، وينفخ فيها روح الجد والعزيمة والإقدام والجرأة على أداء رسالة الحيـاة، لـذا أمر الله تعالى نبيه ﷺ وكل مؤمن بتسبيح الله وحمده كل وقـت وعقـب كـل مجلـس، وبالصلاة، والتهجد ليلاً (٥٤).

سابعاً: المعنى العام.

يخبرنا الله سبحانه وتعالى في قوله عز من قائل:

﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾(٥٥).

أنه فرض على النبي ﷺ صلاة التهجد وهو فرض خاص، والمعنى قم للصلاة في جزء من الليل وهو أول أمر النبي ﷺ بقيام الليل، زيادة على الصلوات المفروضة (المكتوبة)(٥٦).

روى مسلم عن أبي هريرة أن النبي ﷺ سئل: أي الصلاة أفضل بعد المكتوبـة قـال: (صلاة الليل) ولهذا أمر الله تعالى رسوله بعد المكتوبات بقيام الليل فإن التهجد: مـا كـان بعـد النوم.

وثبت عن جماعة من الصحابة أن النبي ﷺ كان يتهجد بعد نومه[٥٧].

وقوله تعالى: ﴿ نَافِلَةً لَّكَ ﴾[٥٨]: أي نفلا لك، عن فرائضك التي فرضتها عليك، واختلف في المعنى من اجله خُصّ بذلك رسول الله ص مع كون صلاة كل مصلّ بعد هجوده، إذا كان قبل هجوده قد كان أدى فرائضه نافلة نفلاً، إذ كانت غير واجبة عليه.

فقال بعضهم: معنى خصوصه بذلك: هو أنها كانت فريضة عليه، وهي لغيره تطوّع، وقيل له: أقمها نافلة لك: أي فضلاً لك من الفرائض، من الفرائض التي فرضتها عليك، عما فرضت على غيرك[٥٩].

والراجح أنها مخصوصة بك دون الأمة وهي فرضه عليك خاصة دون غيرك. وأما أمتك فيه لهم مندوبة أو تطوع لهم[٦٠].

وقوله تعالى: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾[٦١]، أي أفعل هذا الذي أمرتك به، لنقيمك يوم القيامة مقاماً محموداً، يحمدك فيه لخلائق كلهم، وخالقهم تبارك وتعالى، كما قال ابن كثير[٦٢].

وأجمع المفسرون – على أنه مقام الشفاعة العظمى في فصل القضاء[٦٣].

وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ﷺ: إن الناس يصيرون يوم القيامة جُثاً – أي جماعات كل امة تتبع نبيها يقولون: يا فلان أشفع حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود [٦٤].

وفي جامع الترمذي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ في قوله: ﴿ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ قال: هي الشفاعة، قال: هذا حديث حسن صحيح[٦٥] ونظير هذه الآية قوله تعالى: ﴿ وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَسَبِّحۡهُ وَإِدۡبَٰرَ ٱلنُّجُومِ ﴿٤٩﴾ ﴾[٦٦].

المطلب الثاني: مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام.

مقام إبراهيم عليه السلام هو موضع قيامه وعبادته، وقد أمر الله سبحانه وتعالى المسلمين أن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى، بأن يفضله على غيره في الصلاة، لشرفه بقيام إبراهيم فيه، وجعله سبحانه وتعالى مأمن لهم في هذه البلاد بلاد المخاوف التي يتخطف الناس فيها من كل جانب، تجد هذا المعنى من خلال تحليل آيات الذكر الحكيم التي جاءت بهذا الصدد.

وهي:

١. قولـــه تعـــالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ (٦٧).

٢. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾ ﴾ (٦٨).

أولاً- تحليل الألفاظ:

١. قوله تعالى: (مثابةً)(٦٩).

(ثوب): الثاء، والواو، والباء قياس صحيح من أصل واحد وهو العود والرجوع، يقال: ثاب يثوب إذا رجع والمثابة المكان يثوب إليه الناس(٧٠).

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾(٧١).

قال أهل التفسير: أي معاداً لهم، من قولك ثبت كذا – وكذا: – عـــدت إليـــه. أراد: إن الناس يعودون إليه مرة بعد مرة(٧٢)، وهذا هو المعنى المقصود في هذه الآية.

٢. قوله تعالى: ﴿بِبَكَّةَ ﴾(٧٣): مكة، أبدلت ميمها باء، والعرب كثيراً ما تبدل الباء ميمـــاً وبالعكس، وسميت بذلك لأنها تبك أعناق الجبابرة، أي ندقها.

ويقال بل سميت بكه لان الناس بعضهم يبك بعضا في الطوائف أي يدفع.

وقيل: أي يتباكون فيها من كل وجه(٧٤).

ثانياً- مناسبة الآية:

الآية الأولى هي ضمن الآيات فيها ذكر منقبة إبراهيم عليه السلام إذ جعـــل الله بيتـــه بهـــذه الفضيلة، وإذ إضافتها إلى جلالته فقال: (ببيتي)، واستهلال بفضيلة القبلة الإسلامية(٧٥).

ثالثاً- سبب النزول:

روى الأمام البخاري(٧٦) عن عمر. قال: وافقت ربي في ثلاث، قلت: يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت: واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى(٧٧).

رابعاً: القراءات القرآنية.

قرأ ابن عامر ونافع: ﴿ وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ ﴾ بفتح الخاء.

وحجتها إن هذا إخبار عن ولد إبراهيم ﷺ أنهم اتخذوا من مقام إبراهيم مصلى وهو مردود إلى قوله: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾. وقـــرأ البـــاقون:

﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بكسر الخاء، وحجتهم في ذلك ما روي في التفسير أن النبي ﷺ أخذ بيد عمر فلما أتى على المقام قال له عمر: هذا مقام ابينا إبراهيم عليه السلام قال (نعم) قال أفلا نتخذه مصلى فأنزل الله عز وجل: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾، يقول: وافعلوا[٧٨].

خامساً- الإعراب وبعض المسائل النحوية:

١. قوله تعالى: ﴿ بِبَكَّةَ ﴾ صلة الذي، وتقديره استقر ببكة.

٢. وقوله تعالى: ﴿ مُبَارَكًا وَهُدًى ﴾ منصوبان على الحال من ضمير: استقر.

٣. وقوله تعالى: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ مبتدأ وخبره محذوف تقديره: من الآيات مقام إبراهيم وقيل: هو بدل من الآيات.

٤. وقوله تعالى: ﴿ وَمَن دَخَلَهُۥ ﴾: معطوف على مقام. ويجوز كونه مبتدأ منقطعاً عما قبله.

٥. وقوله تعالى: ﴿ كَانَ ءَامِنًا ﴾ خبر مبتدأ.

٦. وقوله تعالى: ﴿ مَنِ ٱسْتَطَاعَ ﴾ أما بدل مجرور من الناس، وأما مرفوع بالمصدر وهو: حج البيت، وتقديره: أن يحجوا، ويجوز إضافة المصدر إلى المفعول، أو مرفوع على أنّ (من) شرطية مبتدأ، واستطاع: مجزوم بمن، وجواب الشرط محذوف تقديره، فعليه الحج والهاء في.

٧. قوله تعالى: (إليه) إما عائد إلى الحج أو على البيت.

سادساً: القضايا الأسلوبية:

تضمنت الآية الثانية بعض الوجوه البلاغية والقضايا الأسلوبية وهو ما يمكن بيانه وفق الآتي:

١. التفخيم[٧٩]: وذلك في قوله تعالى: ﴿ لَلَّذِى بِبَكَّةَ ﴾[٨٠] فقد حذف الموصول بالتفخيم وتقديره: للبيت الذي ببكة.

٢. التأكيد والوجوب: وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَمَن كَفَرَ ﴾ [٨١] فقد وضعت موضع (ومن لم يحج) تأكيدا لوجوبه وكان إيجاب الحج بالجملة الاسمية للدلالة على الثبات والاستمرار، وفي الآية تدرج من التعميم إلى التخصيص ومن الإبهام إلى التبيين، ومن الإجمال إلى التفصيل[٨٢].

سابعاً: الأحكام المستنبطة.

دلت هذه الآيات على جملة من الأحكام وهو ما يمكن بيانه وفق الآتي:

١. دل قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ... ﴾[٨٣] إلى أن البيت الحرام وضعه الله للعبادة، بناه إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام. وهو يمتاز بمزايا عديدة هي وجود مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام، وكونه ذا بركة وخير كثير ومصدر هدايا للناس، وسبب وحدة المسلين لاتجاههم إليه في صلاتهم، وموضع أمن وسلام لمن دخله في الدنيا: يمنع قتله والاعتداء عليه وفي الآخرة يكون أمناً من النار لقضاء معظماً له، عارفاً بحقه، مقترباً إلى الله تعالى [٨٤].

٢. وأرشد قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾[٨٥] إلى فرضية الحج على المستطيع الذي لم يجد مانعاً من الوصول إلى البيت الحرام، وهو فرض في العمر مرة، وتكراره كل خمس سنوات سنة، لحديث في هذا المعنى أخرجه أبن حبان في صحيحة والبيهقي عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: **أيقول الله عز وجل: إن عبداً صححت له جسمه، ووسعت عليه المعيشة، تمضي عليه خمسة أعوام لا يفد إلي المحروم** [٨٦] أي من الأجر ومطرود من رضوان الله[٨٧].

٣. دل الكتاب والسنة على أن الحج على التراخي لأعلى الفور وهو مذهب الشافعية، ومحمد بن الحسن، قال القرطبي: وهو الصحيح؛ لأن الله تعالى قال: ﴿ وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا ﴾[٨٨] وقال الله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾[٨٩] وهذه السور نزلت عام أحد بالمدينة سنة ثلاث من الهجرة ولم يحج رسول الله ص إلى سنة عشر[٩٠].

٤. قال الأمام الجصاص: هذه الآيات متقاربة المعاني في الدلالة على خطر قتل من لجأ إلى الحرام، وإن كان مستحقاً للقتل قبل دخوله، ولما عبر تارة بذكر البيت، وتارةً بذكر الحرم، دل على أن الحرم في حكم البيت في باب الأمن ومنع قتل من لجأ إليه [٩١].

ثامناً: المعنى العام.

في هذه الآيات ذكر مقام سيدنا إبراهيم عليه السلام وفيه ثلاث أقوال:

أحدها: انه الحرم كله، قاله ابن عباس.

والثاني: عرفة ومزدلفة والجمار، قاله عطاء. وعن مجاهد كالقولين. وقد روي عن ابن عباس، وعطاء، ومجاهد، قالوا: الحج كله مقام إبراهيم.

الثالث: والحجر قاله سعيد بن جبير وهو الأصح. قال عمر بن الخطاب: قلت يا رسول الله ! لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت[٩٢]، وقد اختار صاحب تفسير الظلال – رحمه الله– القول الأول، وقال ما خلاصته: فاتخذ البيت قبلة للمسلمين هو الأمر الطبيعي الذي لا يثير

اعتراضاً. وهو أولى قبلة يتوجه إليها المسلمون، ورثه إبراهيم بالإيمان والتوحيد الصحيح، بما انه بيت الله لا بيت احد من الناس. وقد عهد الله – صاحب البيت– إلى عبدين من عباده الصالحين إن يقوما بتطهيره وإعداده للطائفيين والعاكفين والركع السجود – أي للحجاج الوافدين عليه. وأهله العاكفين فيه، والذي يصلون فيه ويركعون ويسجدون، فحتى إبراهيم وإسماعيل لم يكن البيت ملكاً لهما، فيورث بالنسب عنهما، إنما كانا سادنين له بأمر ربهما، لإعداده لقصاده وعباده من المؤمنين(٩٣).

نعم أمر الله سبحانه وتعالى إن يتخذوا من مقام إبراهيم مصلى إن يفضلنه على غيره في الصلاة، لشرفه بقيام إبراهيم فيه فالأمر فيه للندب لا للوجوب والمسلم مأمور كذلك كما به المؤمنون المعاصرون لإبراهيم الخليل عليه السلام. والحكمة في اتخاذ الكعبة مقراً لاتجاه المصلين: هو توحيد المشاعر والعواطف، وحصر الاتجاه إلى الذات الإلهية المقدسية، رمزاً إلى حضوره تعالى، والحضور الحقيقي محال عليه، فكان المراد إن رحمته الإلهية تحضره. ومن ثم كان التوجه إلى الكعبة كالتوجه الى تلك الذات العلية(٩٤).

وفي هذه الآيات وجوب الحج على الفور وقد اجمع العلماء على إن الخطاب في قوله تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ ﴾(٩٥) عام في جميع الناس ذكرهم واناثهم ماعدا الصغار، فأنهم غير مكلفين(٩٦). وهذا أهم ما ترشدنا إليه هذه الآيات البينات.

المطلب الثالث: مقام سيدنا سليمان عليه السلام.

من معاني المقام في القرآن الكريم المكان والمجلس كما في قوله تعالى: وهو يشير إلى مقام سيدنا سليمان عليه السلام على لسان عفريت من الجن: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾(٩٧)، فالمتأمل هذه الآية الكريمة من خلال تحليلها وبيان معناها وذلك وفق الأتي:

أولاً: تحليل الألفاظ: قوله تعالى: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ ﴾.

(عفر): قال ابن فارس– رحمه الله– العين والفاء والراء أصل صحيح وله معاني(٩٨).

فذكر في الأصل الثالث: الشدّة والقوة. ونقل على الخليل أنه قال: رجل عفر بين العفارة، يوصف بالشيطنة، ويقال: شيطان عفرية وعفريت، وهم العفارية والعفاريت ويقال: انه الكيس الظريف. وان شئت فعفر وأعفار، وهو المتمرد. وإنما اخذ من الشدة والبسالة. يقال

للأسد عفر وعفرني. ويقال للخبيث عفرين وهم العفرون. وأسد عفرني ولبؤة عفرنـــاه، أي شديدة[٩٩].

وقال ابن قتيبة – رحمه الله –: قوله: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ ﴾ أي شديد وثيق، وأصـــله: (عفر)[١٠٠] زيدت التاء فيه. يقال: عفرين عفريت، وعفريه، ونفرية، وعفارنة ولم يسمع بـــ (نفارية)[١٠١]. وهذا هو المعنى المقصود في الآية[١٠٢].

ثانياً– سبب نزول الآية وبيان مناسبتها:

لم يرو المفسرون سبباً في نزول هذه الآية، وقد جاءت ضمن سياق الآيات التي ذكر فيهـــا قصة بلقيس مع سليمان (عليهما السلام).

ثالثاً– الإعراب:

قوله تعالى: ﴿ عِفْرِيتٌ ﴾: التاء فيه زائدة، ووزنه فِعْليت، كعزويت: أي قصير، والعفريـــت: القوي النافذ في الأمور المبالغ فيها الذي معه خبث ودهاء[١٠٣]، وجمعه عفاريت وله في الجمع ثلاثة أوجه[١٠٤]:

١– عفري ٢– عفاريت ٣– عفاري.

رابعاً– القضايا الأسلوبية.

إن من أهم الوجوه البلاغية في هذه الآية هو الجناس[١٠٥]. وذلك فـــي قولـــه تعـــالى: ﴿ تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ﴾ ففيه جناس الاشتقاق[١٠٦].

خامساً: المعنى العام.

في هذه الآية منظر وحكاية من حكايات مجلس نبي الله سليمان عليه السلام الذي كان يجلـــس فيه للحكم والقضاء من الصبح إلى الظهر. والقصة طويلة وفيها تفاصيل لو أردنا بيانها لاقتضى منا موضوعاً مستقلاً لما تضمنته هذه القصة من أمور وأمور. وإنما الغرض هنا بيـــان آيـــات المقام وتحليلها ولكن حاولت الاقتصار على مجمل القصة وهي باختصار: أن الرســـل بعـــد أن رجعت بهديتها إلى الملكة بلقيس، وأخبروها عما قال سليمان، أخبرت قومها بمضـــمون رأيهـــا السابق وأنه لا طاقة لهم بمواجهة سليمان وجنوده، ثم استجابت لطلبه، وأقبلت هي وقومها تسير إليه في جنودها معظمةً سليمان وجنوده، ناويةً متابعته في الإسلام فسر ســـليمان عليه السلام بقـــدومهم عليه، ووفودهم إليه، وبعث الجن يأتونه بأخباره، ولما أقترب وفد بلقيس من بلاد الشام، جمـــع سليمان عليه السلام جنده من الجن والأنس، وخاطبهم بقولـــه: ﴿ قَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَؤُا۟ أَيُّكُمْ يَأْتِينِى بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَن يَأْتُونِى مُسْلِمِينَ ﴾[١٠٧]. أي: قال سليمان: يا أيها السادة الأعوان، من منكم يستطيع الإتيـــان بعـــرش

(سرير) بلقيس قبل وصولها مع وفدها إلينا منقادين طائعين، ليكون ذلك دليلاً على صدق نبوتنا ومعجزة إلهية تعرف بها أن مملكتها صغيرة أمام عجائب الله وبدائع قدرته؟

فأجابه بعض جنده: ﴿ قَالَ عِفْرِيتٌ مِّنَ ٱلْجِنِّ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾[١٠٨] أي: قال شيطان مارد م الجن: أنا أحضره إليك قبل انقضاض مجلس حكمك وقضائك، وكان يمتد إلى منتصف النهار، ثم أكد عزمه وضمن نتيجة فعله بقوله: وإني على حمله لقادر غير عاجز، أمين غير خائن، لا آخذ منه شيئا، ولا أمس ما فيه من الجواهر واللآلئ[١٠٩].

وقد حدثت في هذه القصة مناظرة، وهذه المناظرة بين العفريت من الجن والذي عنده علم من الكتاب ترمز إلى أنه يتأتى بالحكمة والعلم ما لا يتأتى بالقوة، وأن الحكمة مكتسبة لقوله: (عنده علم من الكتاب) وأن قوة العناصر طبيعة فيها، وان الاكتساب بالعلم طريق لاستخدام القوى التي لا تستطيع استخدام بعضها بعضاً، فذكر في هذه القصة مثلاً لتغلب العلم على القوة، ولما كان هذان الرجلان مسخرين لسليمان لما اختصا به من المعرفة مزية لهم ترجع إلى فضل سليمان وكرامته أن سخر الله له مثل هذه القوى، ومقام نبوته يترفع عن إن يباشر بنفسه الإتيان بعرش بلقيس[١١٠] وهذا أهم ما أرشدتنا إليه هذه الآية الكريمة.

المبحث الثالث
مقام الله سبحانه وتعالى، ومقام الملائكة

المطلب الأول: مقام الله سبحانه وتعالى.

مقام الله سبحانه وتعالى: يعني القيام بين يدي الله عز وجل يوم القيامة [١١١] وفي القرآن الكريم آيات بينات تبين إنما نحذر المرء وقوفه بين يدي ربه يوم القيامة، وأدرك مقدار عظمته وقدره وغلبة جبروته وسطوته وجنب نفسه الوقوع في محارمه، فالجنة مثواه وقراره.

كقوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[١١٢].

وقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[١١٣] فإلى تأمل هذه الآيات من خلال تحليلها وذلك وفق الآتي:

أولاً- تحليل الألفاظ.

١- قوله تعالى: ﴿ خَافَ ﴾.

(خوف) الخاء والواو والفاء أصل واحد يدل على الذعر والفزع. يقال خفت الشيء خوفاً وخفيةً. والياء مبدلة من واو لمكان الكسرة ويقال: خاو فني فلان فخفته، أي كنت أشد خوفاً منه.

فأما قولهم تخوفت الشيء، أي: تنقصتة، فهو الصحيح الفصيح، إلا أنه من الإبدال، الأصل النون من التنقيص وقد ذكر في موضعه [١١٤] وفي المراد بـ ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[١١٥] قولان:

أحدهما: هو مقام بين العرض والحساب.

الثاني: هو قيام الله تعالى بإحصاء ما اكتسب من خير وشر[١١٦].

٢- قوله تعالى: (الهوى):

(الهوى) الجوّ ما بين السماء والأرض والجمع الاهوية. وهوى النفس وإرادتها، والجمع الأهواء. قال اللغويون: الهوى محبة الإنسان الشيء وغلبته على قلبه. وهو المعنى المراد في الآيتين[١١٧]: والمعنى: نهاها عن شهواتها وما تدعوا إليه من معاصي الله عز وجل [١١٨].

ثانياً: سبب نزول الآية... ومناسبتها.

١. ذكر المفسرون أن قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾[١١٩].

نزلت في أبي بكر الصديق ﷺ. فقد اخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ ابن حبان في كتاب العظمة عن عطاء: أن أبا بكر الصديق –رضي الله عنه – ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار، فقال: وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر، تأتي علي بهيمة تأكلني، وأني لم أخلق، فنزلت[١٢٠]: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ ومناسبتها:

أن الله سبحانه وتعالى بعد أن بين – في الآيات السابقة ما يلقاه المجرمون المشركون وأمثالهم من الكفار والفجار العصاة من ألوان العذاب الأخروي، ذكر هنا ما أعده الله عز وجل للمؤمنين المتقين الذين يخافون ربهم في السر والعلن من أنواع النعيم الروحي والمادي في الجنة[١٢١].

٢. وذكر المفسرون: أن قوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾[١٢٢].

نزلت في مصعب بن عمير. وأخيه عامر بن عمير. وهي عامة في كل مؤمن خاف الله ولم يتبع هواه [١٢٣].

ومناسبتها:

أن الله سبحانه وتعالى لما بين حال الأشقياء ممن آثروا الحياة الدنيا على الآخرة كما في الآيات السابقة. ذكر بعدها حال السعداء.

قال الأمام الرازي [١٢٤] – رحمه الله –.

وأعلم أن هذين الوصفين مضادات للوصفين اللذين وصف الله أهل النار بهما.

فقوله: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ ﴾[١٢٥] ضد قوله: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴾[١٢٦] وقوله: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[١٢٧] ضد قوله: ﴿ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[١٢٨] والخوف من الله لابد وان يكون مسبوقاً بالعلم بالله، على ما قال الله: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ﴾[١٢٩] ولما كان الخوف من الله هو السبب المعين لدفع الهوى، لذا قدمه[١٣٠]على قوله: ﴿ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴾[١٣١].

ثالثاً: المعنى العام.

أول ما نلاحظه على هاتين الآيتين أن معنى المقام هو القيام بين يدي الله سبحانه وتعالى[١٣٢]. والذي يخاف مقام ربه لا يقدم على معصية، فإذا أقدم عليها بحكم ضعفه البشري قادة خوف هذا المقام الجليل إلى الندم والاستغفار والتوبة. فظل في دائرة الطاعة[١٣٣] ومما نلاحظه على قوله تعالى: ﴿ وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ ﴾ أنه تذكر الجنتان للمرة الأولى وقد تكلم المفسرون في الجنتين وذكروا آراء كثيرة تركناها خوف الأطاله الأظهر أنهما ضمن الجنة الكبيرة المعروفة: ولكن اختصاصهما هنا بالذكر قد يكون لمرتبتهما. وقد وصف سبحانه هاتين الجنتين: فقال ﴿ ذَوَاتَآ أَفْنَانٍ ﴾[١٣٤] و ﴿ فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ ﴾ [١٣٥]. أي في كل واحدةً من الجنتين عين جارية، فهما عينان تسرحان لسقي تلك الأشجار والأغصان، فتثمر من جميع الألوان.

* قال الحسن البصري– رحمه الله –: إحداهما يقال لها: تسنيم، والأخرى السلسبيل. فبأي نعم الله يحدث التكذيب؟ فتلك حقيقة قطعية، ونعمة عظيمة[١٣٦].

* ولسيد قطب[١٣٧] – رحمه الله– معنى لطيف يتعلق بهذه الآيات فهو يقول: (..... ولم يكلف الله الإنسان ألا يشتجر في نفسه الهوى. فهو– سبحانه– يعلم أن هذا خارج عن طاقته. ولكنه كلفه أن ينهاها ويكبحها ويمسك بزمامها. وأن يستعين في هذا بالخوف. فالخوف من مقام ربه الجليل العظيم المهيب. وكتب له بهذا الجهاد الشاق، الجنة مثابة ومأوى: فأن الجنة هي المأوى)[١٣٨] ذلك أن الله يعلم ضخامة هذا الجهاد؛ وقيمته كذلك في تهذيب النفس البشرية وتقويمها ورفعها إلى المقام الأسنى[١٣٩].

المطلب الثاني- مقام الملائكة.

الملك: جسم لطيف نوراني يتشكل بأشكال مختلفة – كذا عرفه الأمام الجرجاني[١٤٠] وقد ذكر القرآن الكريم أن للملائكة مقاماً. يعني مكاناً[١٤١] قال تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[١٤٢] وهذا خبر من الله عن قيل الملائكة أنهم قالوا: وما منا معشر الملائكة، إلا من له مقام في السماء معلوم[١٤٣] فإلى تأمل هذه الآية الكريمة للوقوف على معناها وذلك وفق الآتي:

*** أولاً: سبب النزول.**

وعن مقاتل أن قوله: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ إلى ﴿ لَنَحْنُ ٱلصَّآفُّونَ ﴾ نزل ورسول الله ﷺ عند سدرة المنتهى فتأخر جبريل فقال له النبي: أهنا تفارقني فقال: لا أستطيع أن أتقدم عن مكاني وأنزل الله حكاية عن قول الملائكة ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ الآيتين[١٤٤].

*** ثانياً: مناسبة الآية.**

بعد افتتاح هذه السورة بتوبيخ المشركين على إنكارهم البعث، وبعد بيان قصص الأنبياء التي هي في الأعم الأغلب درس بليغ للمشركين، بدأ الله تعالى ببيان عقائد المشركين وتفنيدها وتقبيحها، ومن تلك العقائد: إثبات الأولاد لله تعالى، ونسبة البنات لله بقولهم: (الملائكة بنات الله)وجعل البنين لأنفسهم، ثم افتراؤهم بجعل الملائكة إناثاً لا ذكورا إلى غير ذلك من الافتراءات التي دحضها القرآن الكريم وكان منها قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾ والعرض منه التنبيه على فساد قول من يقول إنهم أولاد الله، وذلك لان مبالغتهم في العبودية تدل على اعترافهم بالعبودية[١٤٥].

*** ثالثاً: الدلائل المستنبطة من الآية.**

دلت هذه الآية الكريمة على أن كل واحدة من الملائكة مرتبة لا يتجاوزها ولا يتعدى عنها، تلك الدرجات إشارة إلى درجاتهم في التصرف في أجسام هذا العالم وإلى درجاتهم في معرفة الله تعالى[١٤٦].

*** رابعاً: المعنى العام.**

عبارات هذه الآية واضحة، قال العلامة أبن عاشور (رحمه الله). (المقام): أصله مكان القيام. ولما كان القيام يكون في الغالب لأجل العمل الكثير للإطلاق المقام على العمل الذي يقوم به المرء. كما حكي في قول نوح عليه السلام: ﴿ إِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكُم مَّقَامِى ﴾[١٤٧] أي عملي (والمعلوم) المعين المضبوط، وأطلق عليه وصف (معلوم) لأن الشيء المعين المضبوط لا يشتبه على المتبصر فيه فمن تأمله علمه[١٤٨].

وقد أجمع المفسرون على أن قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِنَّآ إِلَّا لَهُۥ مَقَامٌ مَّعْلُومٌ ﴾[١٤٩] أن هذا قول الملائكة[١٥٠] والآية حكاية من الله تعالى عما تقوله الملائكة معناه: وما منا ملك إلا له مرتبة معلومة من المعرفة والعبادة والمكان، لا يتجاوزها. والمراد به الإشارة إلى درجاتهم في طاعة الله تعالى، مبالغة في العبودية لله عز وجل[١٥١].

* قالت عائشة – رضي الله عنها– قال رسول الله ﷺ: **(ما من السماء الدنيا موضع إلا عليه ملك ساجد، أو قائم)**[١٥٢].

الخاتمة

في نهاية الرحلة المباركة مع آيات المقام في القرآن الكريم

بدا لي أن أذكر أهم النتائج التي توصلت إليها وهو ما يجازه بالآتي:

١–عرفنا من خلال البحث تعدد معاني ودلالات لفظ المقام في القرآن الكريم.

٢–بيان القران الكريم مقام الأنبياء –عليهم السلام– وعلو منزلتهم عند الله تعالى.

٣–عرفنا إن لفظ المقام في القرآن الكريم يجيء أحياناً بمعنى قيام الليل أو العبادة كمثل ما أمر الله سبحانه وتعالى نبيه محمد ﷺ بقيام الليل للصلاة والتهجد

٤–عرفنا من خلال البحث أن المقام معناه موضوع القيام والعبادة كمثل: قوله تعالى: ﴿ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ﴾ والمراد به موضع عبادته وقيامه وأن التوجه إليه فضيلة على غيره في الصلاة لشرفه بقيام نبي الله إبراهيم عليه السلام فيه.

٥–عرفنا من خلال تحليلنا لآيات المقام أن المقام يجيء أحياناً في القرآن الكريم بمعنى (المجلس) كمثل قوله تعالى على لسان عفريت الجن ﴿ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن تَقُومَ مِن مَّقَامِكَ ۖ وَإِنِّى عَلَيْهِ لَقَوِىٌّ أَمِينٌ ﴾[١٥٣]. في القرآن الكريم آيات فيها (مقام ربه)[١٥٤] والمراد بمقام الرب سبحانه وتعالى هو القيام بين يدي الله عز وجل يوم القيامة.

٦–بين لنا القرآن الكريم أن للملائكة مقاماً والمراد به المكان.

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الطاهرين.

هوامش البحث

(١) وقد ورد في تاج العروس: ٣٢/٩ ولم ينسب الى قائله.

(٢) سورة فصلت: الآية: ٤٢.

(٣) المتنبي ينظر: ديوان/ص.

(٤) ينظر: لسان العرب: ٤٩٨/١٢ (مادة قوم).

(٥) البيت من(بحر الكامل) وقد ورد في تاج العروس: ٣٥/٩ ولم ينسب إلى قائله.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٥٦/٩ (مادة قوم).

(٧) ينظر: لسان العرب: ٤٩٨/١٢ (مادة قوم).

(٨) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٢/٩ (مادة قوم).

(٩) ينظر: تهذيب اللغة: ٣٦٢/٩ (مادة قوم).

(١٠) ينظر: الصحاح: للجوهري: ٥ / ٢٠١٧ (مادة قوم) ولسان العرب: ٤٩٩/١٢ (مادة قوم)

(١١) ينظر: سورة الأحزاب: الآية: ١٣.

(١٢) ينظر: لسان العرب: ٤٩٨/١٢ (مادة قوم).

(١٣) سورة يونس الآية: ٧١

(١٤) التحرير والتنوير: ١٩٢/٢٣

(١٥) التعريفات: ١٨٢

(١٦) الرسالة القشيرية: ٣٢.

(١٧) ينظر: معجم المصطلحات الصوفية: ص ٢٤٨، تأليف: الدكتور عبد المنعم الحنفي دار اليسرة، بيروت– لبنان، ط١، ١٤٠٠ هـ/١٩٨٠م.

(١٨) سورة الشعراء: الآية٥٧–٥٨.

(١٩) سورة الشعراء: الآية ٥٩.

(٢٠) سورة الدخان: الآية٥١.

(٢١) ينظر: نزهة الأعين: لأبن الجوزي: ص٥٤٦. الوجوه والنظائر: موسى بن هارون ص٣٥٢.

(٢٢) سورة يونس: الآية: ١٧.

(٢٣) سورة الأحزاب: الآية: ١٣.

(٢٤) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٥٢.

(٢٥) سورة الرحمن: الآية ٢٦.

[٢٦] سورة إبراهيم: الآية ١٤.

[٢٧] سورة الصافات: الآية ١٦٤.

[٢٨] سورة النمل: الآية ٣٩.

[٢٩] ينظر: الوجوه والنظائر: ٢٥٣.

[٣٠] سورة الإسراء: الآية ٧٩.

[٣١] سورة الطور: الآية ٤٨.

[٣٢] ينظر: لسان العرب لأبن منظور: ٣/ ٧٧١ (مادة هجد).

[٣٣] هو: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري: أبو جعفر الأمام صاحب التفسير المسمى (جامع البيان) وهو فقيه ومفسر وأحد الأئمة الأعلام.... توفي ببغداد سنة (٣١٠ هـ). ينظر: طبقات المفسرين للسيوطي: ص ٣٠، ينظر: طبقات المفسرين: للداودي: ١٠٦/٢.

[٣٤] جامع البيان: ١٤١/١٥.

[٣٥] ينظر: معجم مقاييس اللغة / لابن فارس:٤٥٥/٥(مادة نفل).

[٣٦] ينظر: لسان العرب: لابن منظور:٦٩٤/٣.

[٣٧] ينظر: جامع البيان: ١٤٢/١٥.

[٣٨] ينظر: التفسير المنير: وهب الزحيلي: ١٥٧/١٥.

[٣٩] ينظر: تفسير المنير: وهب الزحيلي: ٥٥/١٥.

[٤٠] سورة الطور: الآية ٤٨.

[٤١] ينظر: تفسير المنير: وهب الزحيلي: ٩٢/٢٧.

[٤٢] ينظر: الإسراء: الآية: ٧٩.

[٤٣] ينظر: الإسراء: الآية: ٧٩.

[٤٤] ينظر تفسير المنير:١٥١/١٥.

[٤٥] المجاز: هو الكلمة المستعملة قصداً في غير معناها الأصلي لملاحظة علاقة غير المشابهة مع قرينة دالة على عدم إرادة المعنى الوضعي، ينظر: جواهر البلاغة: ص٢٩٢.

[٤٦] ينظر: سورة الإسراء: الآية ٧٩.

[٤٧] ينظر: تفسير التحرير والتنوير لابن عاشور ١٨٥/١٥.

[٤٨] ينظر: سورة الطور الآية: ٤٨.

[٤٩] ينظر: التفسير المنير: وهب الزحيلي:٩١/٢٧.

[٥٠] جامع البيان: ١٤٢/١٥.

(٥١) ينظر: سنن الترمذي: ٥/ ٣٠٨ رقم الحديث (٣١٤٨)، ومستند الأمام احمد: ٢٨١/١، وسنن ابن ماجه ١٤٤٠/٢ رقم الحديث (٤٣٠٧).

(٥٢) ينظر: جامع للأحكام القرآن: للقرطبي: ٣١٢/١٠.

(٥٣) ينظر: تفسير المنير: وهبة الزحيلي: ٩٧/٢٧

(٥٤) ينظر: المصدر نفسه: ٩٧/٢٧

(٥٥) ينظر: سورة الإسراء الآية: ٧٩.

(٥٦) ينظر: جامع البيان: ١٤١/١٥.

(٥٧) ينظر: صحيح مسلم:٨٢١/٢، رقم الحديث (١١٦٣)، وسنن الترمذي: ٣٠١/٢ رقم الحديث (٤٣٨).

(٥٨) ينظر: سورة الإسراء: الآية: ٧٩.

(٥٩) ينظر: جامع البيان:١٤٢/١٥.

(٦٠) ينظر: تفسير المنير: وهبة الزحيلي:١٥٧/١٥.

(٦١) ينظر: سورة الإسراء:٧٩.

(٦٢) ينظر: القرآن العظيم: لابن كثير: ٥٤/٣.

(٦٣) روح المعاني:١٤٠/١٥، سنن الترمذي:٣١٣٧/٢، ٣٠٣/٥ رقم الحديث (٣٠٦٢) باب فضائل (عمر رضي الله عنه).

(٦٤) صحيح البخاري:١٥٧/١، رقم الحديث (٣٩٣) ما جاء في الغلبة ومن لم يرى، رقم الباب ٣٠٨٧،وصحيح مسلم:١٨٥٦/٤، رقم الحديث (٢٣٩٩) باب الفضائل عمر ﷺ.

(٦٥) سنن الترمذي:٣١٣٧/٢، ٣٠٣/٥، رقم الحديث (٣٠٦٢) وقال حديث حسن صحيح.

(٦٦) ينظر: سورة الطور: الآية: ٤٨-٤٩.

(٦٧) ينظر: سورة البقرة: الآية١٢٥.

(٦٨) ينظر: سورة آل عمران: الآيتان:٩٦-٩٧.

(٦٩) ينظر: سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٧٠) ينظر: مقاييس اللغة، لابن فارس: ٣٩٣/١ (مادة ثوب).

(٧١) ينظر: سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٧٢) تفسير غريب القرآن، لابن قتيبة، ص٦٣.

(٧٣) سورة آل عمران: الآية: ٩٦

(٧٤) معجم مقاييس اللغة:١٨٦/١ (مادة يك).

(٧٥) ينظر: التحرير والتنوير:١/٧٠٧.

(٧٦) هو: محمد بن اسماعيل بن ابراهيم بن المغيرة ابو عبد الله، حافظ أحاديث الرسول ولد ببخارى (١٩٤هـ) مات في سمرقند (٢٥٦هـ) من كتبه الجامع الصحيح وغيرها، ينظر: وفيات الأعيان: ٤/١٨٨، وتهذيب التهذيب: ٩/٤٧.

(٧٧) ينظر: صحيح مسلم:٤/١٨٦٥ رقم الحديث (٢٣٩٩) كتاب فضائل الصحابة، وينظر: زاد المسير: لابن الجوزي:٦/٤١٤.

(٧٨) ينظر: حجة القراءات: لابن رحلة: ١١٣، والكشف عن الوجوه في القراءات السبع: ١/٢٦٣.

(٧٩) التفخيم (بالخاء كالتصريف هو الفتح، قالوا: مستحب قراءة القران بالتفخيم.

لحديث الحاكم: (نزل القرآن بالتفخيم) ومعناه: انه يقرأ على قراءة الرجال ولا يخضع الصوت فيه ككلام النساء. ولا يدخل في هذا إكراه الإمالة التي هي اختيار بعض القراء... وقد يجوز أن يكون القراءة نزل بالتفخيم، فرخص مع ذلك في إمالة ما تحسن إمالته، ويقابل التفخيم – الترقيق. ينظر: كشاف اصطلاحات الفنون: ٣/٤٧٤. التأكيد: تابع يقرر أمر المتبوع في التسمية والشمول. وقيل: عبارة عن إعادة المعنى الحاصل قبله، ينظر: التعريفات: للجرجاني:٣٤.

والوجوب: هو ضرورة اقتضاء الذات عينها وتحقيقها في الخارج، وعند الفقهاء: عبارة عن شغل الذمة. ينظر: التعريفات: للجرجاني:١٣٦.

(٨٠) سورة آل عمران: الآية ٩٦.

(٨١) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٨٢) التفسير المنير: ٢/٣٣٢.

(٨٣) سورة آل عمران: الآية: ٩٦.

(٨٤) ينظر: تفسير المنير: ٢/٣٣٦-٣٣٧.

(٨٥) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٨٦) مسند أبن حبان: ٩/١٦ رقم الحديث ٣-٣٧، باب فضل الحج والعمرة.

(٨٧) ينظر: جامع للأحكام القرآن: للقرطبي: ٤/١٤٤.

(٨٨) سورة الحج: الآية ٢٧.

(٨٩) سورة آل عمران: الآية ٩٧.

(٩٠) جامع للأحكام القرآن: ٤/١٤٤.

(٩١) جامع للأحكام القرآن: للجصاص: ١/٢٣.

(٩٢) ينظر: زاد المسير: ١٢٣/١.

(٩٣) ظلال القرآن: ١١٣/١.

(٩٤) التفسير المنير: ٣٣١/١

(٩٥) سورة آل عمران: الآية: ٩٧.

(٩٦) التفسير المنير:٣٣٩/٢.

(٩٧) سورة النمل: الآية: ٣٨.

(٩٨) مقاييس اللغة: ٦٥/٤.

(٩٩) المصدر نفسه:٦٥/٤.

(١٠٠) سورة النمل: الآية: ٣٨.

(١٠١) تفسير غريب القرآن: ٣٣٤.

(١٠٢) ينظر: جامع لأحكام القرآن للقرطبي: ٢٠٣/٣، والبحر المحيط:٧٦/٧، جامع البيان:١٠١/١٩.

(١٠٣) إعراب القرآن للنحاس:٢١١/٣-٢١٢.

(١٠٤) المصدر نفسه.

(١٠٥) الجناس: عند أهل البديع من المحسنات اللفظية، هو تشابه اللفظتين في اللفظ أي في التلفظ، ويسمى بالتجنيس أيضاً، والمواد بالتلفظ أعم من الصريح وغير الصريح، فدخل تجنيس الإشارة وهو إن لا يظهر التجنيس باللفظ بل بالإشارة، كقولنا: حلقت لحية موسى باسمه، وخرج التشابه في المعنى نحو: أسد وسبع، أو مجرد عدد الحروف، أو الوزن نحو: ضرب وعلم وقتل. ويحلق بالجناس شيئان: أحدهما: أن يجتمع اللفظين الاشتقاق. كقوله: (فأقم وجهك الدين القيم) سورة الروم: الآية: ٤٣. وسماه السيوطي بتجنيس الاشتقاق وبالمقتض: ينظر: كشاف إصلاحات الفنون: ٣٠٦/١ و ٣٠٨. وينظر: شرح التخصيص في علوم البلاغة: ص ١٨٤ و١٨٥.

(١٠٦) ينظر: تفسير المنير: ٣٢٨/١٠.

(١٠٧) سورة النمل: الآية: ٣٨.

(١٠٨) سورة النمل: الآية: ٣٨.

(١٠٩) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير:٢٤٧٦/٥، التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ٣٣١/١٠.

(١١٠) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور: ٢٧١/١٩.

(١١١) ينظر: مجمع مصطلحات الصوفية: ٢٤٨.

(١١٢) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(١١٣) سورة النازعات: الآية ٤٠.

(١١٤) ينظر: معجم مقاييس اللغة: ٢/٢٣٥.

(١١٥) سورة الرحمن: الآية: ٤٦.

(١١٦) ينظر: النكت والعيون، للماوردي:٥/٢٣٧.

(١١٧) ينظر: لسان العرب: لابن منظور: ٣/٨٤٩ (مادة هوى).

(١١٨) ينظر: غريب القرآن: للسجستاني ص ٢٠٩.

(١١٩) سورة الرحمن: الآية ٤٦.

(١٢٠) ينظر: الدر المنثور: ٧ / ٧٠٦، ولباب النقول: ٢٠٨، كتاب العظمة لأبن الشيخ ١/ ٣٠٨. كتاب العظمة: تأليف عبد الله بن محمد بن الحنفي بن حبان الأصفهاني تحقيق رضا الله بن محمد بن إدريس، دار العاصمة، الرياض، ١٤٠٨، ط١.

(١٢١) ينظر: تفسير المنير: وهبة الزحيلي: ١٤/٢٣٩.

(١٢٢) سورة النازعات: الآية: ٤٠.

(١٢٣) ينظر: جامع البيان: ١٣٦/٤، والتفسير الكبير: ٣١/٥٢.

(١٢٤) هو فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين الرازي، أبو عبد الله القريشي البكري التميمي المفسر إمام المتكلمين صاحب التفسير الكبير والمصنفات المشهورة توفي في (بهراه) سنة (٦٠٦)، ينظر: طبقات المفسرين: للسيوطي: ٣٩، وطبقات المفسرين: للداودي: ٢/٢١٤.

(١٢٥) سورة النازعات: الآية: ٤٠.

(١٢٦) سورة النازعات: الآية: ٣٧.

(١٢٧) سورة النازعات: الآية: ٤٠.

(١٢٨) سورة النازعات: الآية: ٣٨.

(١٢٩) سورة فاطر: الآية: ٢٨.

(١٣٠) التفسير الكبير: ٣١/٥١.

(١٣١) سورة النازعات: الآية: ٤٠.

(١٣٢) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٥٣.

(١٣٣) في ظلال القرآن: سيد قطب: ٦/٣٨١٨.

(١٣٤) سورة الرحمن: الآية ٤٨.

(١٣٥) سورة الرحمن: الآية ٥٠.

(١٣٦) ينظر: تفسير المنير: وهو الزحيلي ٢٤٠/١٤-٢٤١.

(١٣٧) سيد قطب بن إبراهيم، مفكر إسلامي كبير، وأديب بليغ، له جهود ظاهرة في الإصلاح، صاحب كتاب في ضلال القرآن، توفي مقتولاً في سنة (١٣٨٧هـ)، ينظر: الأعلام: للزركلي: ١٤٧/٣.

(١٣٨) سورة النازعات: الآية: ٤١٠.

(١٣٩) في ضلال القرآن: ٣٨١٩/٦.

(١٤٠) التعريفات: ١٢٦.

(١٤١) ينظر: الوجوه والنظائر: ٣٥٣.

(١٤٢) سورة الصافات: الآية: ١٦٤.

(١٤٣) جامع البيان للطبري: ١١١/٢٣، وغريب القرآن لأبن قتيبة ٣٧٥، ١٥ ١٣٧ القرطبي والبحر المحيط ٣٧٩/٧، والدر المنثور١٩٢/٥.

(١٤٤) جامع للأحكام القرآن: تفسير القرطبي: ١٣٧/١٥. التحرير والتنوير: ١٩١/٢٣.

(١٤٥) التفسير الكبير للرازي:٢٦ /١٧١. أضواء البيان، للشنقيطي: ٩٠/٧. جامع للأحكام القرآن للقرطبي: ١٣٣/٥.

(١٤٦) ينظر: التفسير الكبير: للرازي: ١٧١/٢٦.

(١٤٧) سورة يونس الآية: ٧١.

(١٤٨) التحرير والتنوير: ١٢٦/٢٣.

(١٤٩) سورة الصافات: الآية ١٦٤.

(١٥٠) ينظر جامع البيان: ٧١/٢٣، جامع للأحكام القرآن: ١٣٧/١٥، والبحر المحيط: ٣٧٩/٧، والدر المنثور: ١٩٢/٥.

(١٥١) ينظر: تفسير المنير: وهبة الزحيلي: ١٦٧/١٢.

(١٥٢) ينظر: المعجم الكبير: للطبراني: ١٨٤/٢ رقم الحديث: (١٧٥١).

(١٥٣) سورة النحل: الآية: ٣٨.

(١٥٤) سورة الرحمن: الآية: ٤٦.

المصادر والمراجع

١- التحرير والتنوير، لمحمد الطاهر بن عاشور(١٢٨٤هـ) الدار التونسية للنشر، تونس.

٢- التعريفات: السيد الشريف علي بن محمد الجرجاني (٨١٦هـ)، المكتبة البابي الحلبي، مصر، ١٣٥٧هـ.

٣- الرسالة القشيرية في علم التصوف، للإمام عبد الكريم القشيري (٤٦٥هـ)، تحقيق: عبد الحليم محمود الشريف، مطبعة الكتب العربية، لمصطفى البابي، القاهرة، ١٣٣٠هـ، دار الكتب الحديثة والمطبعة الاميرية في القاهرة.

٤- الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، لهارون بن موسى، تحقيق: د. حاتم الضامن، دار الحرية، بغداد، (١٤٠٩هـ)، ط١.

٥- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للاستاذ وهبة الزحيلي، دار الفكر، آفاق معرفة متجددة، ط٨، (١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م).

٦- الكشف عن الوجوه للقراءات السبعة وعللها وحججها، لأبي مكي ابن أبي طالب القيسي، (ت٤٣٧هـ) تحقيق: د. محي الدين رمضان، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).

٧- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن احمد القرطبي، (٦٧١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٠٨هـ).

٨- أحكم القرآن للجصاص، أبي بكر أحمد، (٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد الصادق، دار المصحف، بيروت- لبنان، ط٣.

٩- الاعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستشرقين، لخير الدين الزركلي، مطبعة بيروت، ط٣، (١٣٨٩هـ).

١٠- المعجم الكبير، للحافظ أبي القاسم سليمان الطبراني، (٣٦٠هـ) تحقيق: حمدي عبد الحميد السلفي، المكتبة الوطنية، بغداد، ط٢، (١٩٨٦م).

١١- البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي، (٧٤١هـ)، مكتبة السعادة، مصر، ط١، (١٣٢٨هـ).

١٢- تفسير الدر المنثور، للامام جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، بيروت، ط١، (١٤٠٣هـ-١٩٨٣م).

١٣- تهذيب اللغة، لأبي منصور محمد بن احمد الأزهري، (٣٧٠هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون و محمد علي النجار، الدار المصرية، (١٣٨٤هـ).
١٤- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد مسلم بن قتيبة، (٢٧٦هـ)، تحقيق: احمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، (١٣٨٧هـ).
١٥- تفسير غريب القرآن (المسمى بنزهة القلوب)، للامام ابي بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار الرائد العربي، بيروت، ط٣، (١٤٠٢هـ-١٩٨٢م).
١٦- جامع البيان عن تأويل آيي القرآن، للطبري، (٣١٠هـ)، تحقيق: خليل الميس، دار الفكر، بيروت، (١٩٩٥م).
١٧- حجة القراءات، لابن زنجلة، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد ابن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٣٩٤هـ/١٩٧٤م).
١٨- ديوان الشافعي، للامام الشافعي، جمع وتعليق: احمد شتيوي، دار الغد الجديد، المنصورة، ط١، (١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م).
١٩- شرح القاموس المسمى تاج العروس من جواهر القاموس، لمحب الدين ابي الفيض السيد مرتضى الحسيني الزبيدي الحنفي، دار الفكر، بيروت- لبنان.
٢٠- صحيح ابن حبان، بترتيب ابن بلبان، محمد ابن حبان بن احمد ابو حاتم التميمي البستين (ت٣٥٤هـ)، مؤسسة الرسالة، بيروت، (١٤١٤هـ/١٩٩٣م)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.
٢١- طبقات المفسرين، لجلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٢- طبقات المفسرين، للحافظ شمس الدين محمد بن علي الداودي، (٩٤٥هـ)، تحقيق: علي محمد عمر، مكتبة وهبة، مصر، ط١، (١٩٧٢م).
٢٣- لسان العرب، لابي الفضل ابن منظور الافريقي المصري، (٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، (١٩٥٦م).
٢٤- لباب العقول في اسباب النزول: جلال الدين السيوطي، (٩١١هـ)، دار احياء العلوم، ط٣، بيروت.
٢٥-معجم مقاييس اللغة، لأبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، (٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، بيروت، (١٣٩٩هـ).
٢٦- مفاتيح الغيب المشتهر بالتفسير الكبير، للإمام محمد الرازي فخر الدين، (٦٠٦هـ)، دار الفكر، بيروت، ط٣، (١٤٠٥هـ).

٢٧- معجم مصطلحات الصوفية، تأليف: د. عبد المنعم الحنفي، دار السيرة، بيروت- لبنان، (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م).
٢٨- نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لجمال الدين ابي الفرج ابن الجوزي، (٥٩٧هـ)، دراسة وتحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، (١٩٨٤م).
٢٩- النكت والعيون، لابي الحسن علي بن محمد الماوردي البصري، (٤٥٠هـ)، مراجعة السيد: عبد المقصود بن عبد الرحيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٠هـ).
٣٠- في ضلال القرآن، للشهيد سيد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٢، (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م).
٣١- زاد المسير في علم التفسير، لأبي الفرج جمال الدين ابن الجوزي، (٥٩٧هـ)، المكتب الاسلامي، (١٩٦٤م).
٣٢- كتاب العظمة، لابن أبي الشيخ، تأليف: عبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الاصفهاني، تحقيق: رضا الله بن محمد ادريس المباركفوري، دار العاصمة، الرياض، ط١، (١٤٠٨هـ).